حق المساواة بين الناس

پدیدآورنده (ها) : الزحیلی، وهبه

فلسفه و کلام :: نشریه الوعی الاسلامی :: السنة السادسة عشرة، ذوالقعدة ۱۴۰۰ - العدد ۱۹۱

صفحات : از ۲۶ تا ۳۶

آدرس ثابت : https://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/769496

تاریخ دانلود : ۱۴۰۲/۱۰/۱۹

مرکز تحقیقـات کامپیوتری علوم اسـلامی (نور) جهت ارائـهٔ مجلات عرضه شـده در پایگاه، مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اسـاس همه حقوق مادی برآمـده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشـر و عرضه مقالات در قالب نوشـتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشـد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صـفحه قوانین و مقررات استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.

عناوین مشابه

- التفاضل و المساواة بین الناس الحق و البطل فیهما (فی الاجتماع و الشریعة و الدستور و الاقتصاد)
- التفاضل و المساواة بین الناس
- الإسلام دین المساواة الحقة بین الناس
- من عدالة الإسلام: المساواة بین الناس
- التفاضل و المساواة بین الناس
- تاثیر ارتباطات سیاسی هیات مدیره بر رابطه بین کمیته حسابرسی و حق الزحمه حسابرسی شرکت های پذیرفته شده در بورس اوراق بهادار تهران
- حق الدفاع الشرعی (بحث مقارن بین التشریعین الجنائیین العراقی و المصری)
- الرسائل بین حق الإثبات و حرمة الأسرار
- مفهوم حق توسعه در روابط بین الملل از نگاه نظریه پسا استعماری
- بررسی تاثیر اندازه حسابرس بر رابطه بین افشای داوطلبانه مسئولیت اجتماعی و حق الزحمه حسابرسی

www.noormags.ir

حق المسلمان بين النبي ﷺ

www.noormags.ir

ان الحملة الحضارية الانسانية الشاملة التي اقترنت بالاسلام اقتضت اقرار كل المبادئ الخلقية الاصيلة ونبذ كل مظاهر التخلف والتعثر والرجعية والتفرقة الظالمة بين ابناء البشر دون اعتماد على ميزان معقول او حساب صحيح للنتائج .

ومن الاصول الحضارية للاسلام ومنهجه الديمقراطي في الحياة السياسية والاجتماعية اعلانه مبدأ المساواة التامة دون تمييز بين الناس بسبب الجنس او العرق ، او اللون او النسب ، والحسب ، او الدين ، او المنصب والجاه وسلطة الحكم ، او السن ، او الغنى والمال او المحبة والبغض وذلك تجاوبا مع نزعة الاسلام العالمية وعموم رسالته للبشرية واعتبار تنظيماته وشرائعه رحمة للعالمين .

ومن أهم مظاهر المساواة اجمالا ثلاثة أمور :

١ ـ **المساواة في القيم الانسانية المشتركة :** أي لا تفاضل في الاجناس (فالجنس الأرى والحامي والسامي كلها سواء) ولا تفاضل في الالوان (فالابيض والاسود والاحمر والاصفر على حد سواء) ، ولا تمييز في الانساب والاحساب (فالشريف والوضيع لهما حقوق متساوية) وبذلك الغى الاسلام نظام الطبقات وحارب العنصرية البغيضة ، والعصبية الكاذبة الحمقاء واهدر نظام الاسر الراقية والالقاب الفارغة وسوى بين دماء الناس ، فليس هناك دم أزرق نبيل وآخر عادي من دماء العامة .

٢ ـ **المساواة امام القانون والقضاء وفي تكافؤ الفرص :** يعني أن الناس جميعا متساوون في التكاليف والالتزامات العامة والحقوق وفي نطاق الجريمة والعقاب وفي مبدأ تكافؤ الفرص بالنسبة للعمل والتوظف ونحو ذلك .

٣ ـ **المساواة في جزاء العمل :** فمادام الاشخاص متكافئين في العمل ، فهم يستحقون اجرا متساويا دون تمييز أو محاباة لأحد على حساب الآخرين . وعليه فلا يصح أن ينخفض أجر انسان ، لأنه اسود مثلا ، ويعطي آخر اجرا أعلى ، لكونه ابيض أو متخذرا من سلالة رفيعة النسب عريقة المجد ، أو لقرابة ونحو ذلك . فالناس جميعا متساوون في الاجور ، متفاوتون بقدر ما ينجزونه من اعمال ، أو يظهرونه من كفاية وابداع وانتاج .

الكرامة الانسانية أو الوحدة الانسانية :

وفي سبيل اقرار مبدأ المساواة في مظاهره الثلاثة السابقة نظريا وعمليا نادى

www.noormags.ir

الاسلام بوحدة السلالة البشرية ، وأن البشر أبيضهم وأسودهم من أب واحد وأم واحدة وهم سواء في مبدأ الكرامة الانسانية ، فلا ينبغي أن يترفع انسان على آخر أو يستعبد انسان غيره بسبب اللون ، أو الحسب ، أو القوة أو الغنى أو الفكر والمواهب والفضائل أو الجماعة الخاصة ، قال الله تعالى في قرآنه الكريم : **(ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)** النساء/١ .

ويعلن القرآن مبدأ تكريم الجنس البشري عامة في قوله سبحانه : **(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)** الاسراء/٧٠ . فهذا النص الصريح يدل على أن التكريم العام شامل لكل انسان ، وكرامته ملازمة لانسانيته ، والانسان اخ للانسان أحب أم كره ، والانسانية مكرمة سواء في السلم أم في الحرب فالصراع على المصالح الخاصة ، وبالتالي إراقة الدماء واستباحة الأنفس يجب ألا يكون سببا لتلويث كرامة الانسان ، فلا تمثيل ولا تقتيل بدون حق ، ولا تشويه ولا تجويع ولا اظماء ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « اياكم والمثلة » رواه أحمد « اذا قتلتم فاحسنوا القتلة » رواه أحمد .

وكرامة بني آدم تقضي عدم التفريق في المعاملة بين طبقة وطبقة ، ولا بين جنس وجنس ، ولا بين فقير وغني ، أوقوي وضعيف ، لان الاسلام يجعل الناس جميعا سواء ، ومرجعهم إلى أصل واحد ، العدل يعمهم ، والرحمة تشملهم ، والخير والسعادة حق كل فرد منهم . قال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع : « ياأيها الناس ، ان ربكم واحد ، وان أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لاسود على أحمر الا بالتقوى ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم » رواه البيهقي في سننه عن جابر « الناس مستوون كأسنان المشط ، ليس لأحد على احد فضل الا بتقوى الله » رواه الديلمي عن انس .

ولقد كان إعلان الاسلام لمبدأ الوحدة الانسانية ـ وحدة الاصل والمنشأ ـ سبيلا لتقرير مبدأ المساواة بين الأخوة في الحقوق الفطرية الطبيعية وللرد على اليهود الذين جعلوا رحمة الله حكرا على شعبهم ، وان الاله اله بني اسرائيل وحدهم ، ولا يحق لأي شعب آخر الايمان به أو الانتماء إليه .

أما الاسلام فمبدؤه ان الله تعالى إله العالمين :**(الحمدلله رب العالمين)** الفاتحة/٢ : **(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)** الانبياء/١٠٧: **(قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء)** الانعام/١٦٤ .

ثم إن مبدأ الكرامة الانسانية يقضي بتحرير الانسان ، وتوفير كل أسباب العزة والكرامة والشرف له ، عملا بتكريم الله له ، وإزالة كل عوامل التفرقة بين ابناء البشرية بسبب الجنس واللون وغير ذلك من العوامل الآتية ، لأن الكرامة هي

www.noormags.ir

الأحساس المعنوي بشخصية الانسان ، والانسان هو أساس كل القيم والحضارات التي تقوم على الخير والسلام والعدل والاخاء والحرية ولن يؤمن بالحرية من لا يؤمن بالانسان وكرامة الانسان ، فأي انسان يولد بالفطرة يولد حرا متساويا في الحق والكرامة مع سائر الناس .

١ ـ الجنس :

عرفنا أن الاسلام لا يميز بين الأجناس والأعراق فليس هناك جنس أو شعب هو بنشأته وعنصره ودمه أفضل من غيره ، وإنما الناس جميعا إخوة في النسب ، ووحدة في الأصل والمنشأ . قال تعالى : (**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير**) الحجرات/١٣ . فمهمة الشعوب في العالم هي التعارف والتعاون والتآلف ، لا التناكر والتفاخر والتزاحم غير الشريف ، ولا تفاضل إلا بالايمان الصحيح والتقوى والعمل الصالح البناء ، فبالعمل والانتاج وبالنفع العام للانسانية يفضل الشخص غيره .

وبهذا هدم الاسلام صرح العصبية القاتلة والقبلية أو العنصرية البغيضة ، وحارب كل أشكال التمييز العنصري وازال كل ألوان الفوارق الطبقية عملا بمبدأ المساواة الانسانية العامة . وسبب محاربة الاسلام لفكرة الطبقية والعنصرية : هو أنها تكون عادة سبيلا للظلم والتحكم والطغيان ، وغمط الحقوق ، والانحراف عن جادة الحياة المستقيمة ، والسلوك الرشيد ، والعدالة لذا قال نبي الاسلام : « ليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية » حديث حسن رواه ابو داود عن جبير بن مطعم « من قتل تحت راية حمية يدعو لعصبية او ينصر عصبية ، فقتلته جاهلية » رواه مسلم والنسائي بسند صحيح .

وإذا كانت الدول الحديثة قد اعلنت مبدأ حقوق الانسان عام ١٧٨٩م وقررت الأمم المتحدة اعتبار عام ١٩٧١ كله لمكافحة ومحاربة التمييز العنصري بكل اشكاله ، فان ذلك ما يزال امرا نظريا لا عمليا ، فمازال الرجل الأبيض يستذل الأسود في قلب اوروبا ، وماتزال امريكا زعيمة العالم الحر وبريطانيا تؤيدان مبدأ التفرقة العنصرية الذي يشجبه العالم كله والضمير الانساني والشرائع السماوية ، سواء في قلب امريكا ضد الزنوج ام في قارة افريقيا متمثلا ذلك في دولة جنوب افريقيا ، والمستعمرات البرتغالية ضد الملونين .

وعلى أساس هذه النظرة العنصرية قامت في الشرق العربي دولة اسرائيل العنصرية التي تمثل احط صور المفهوم العنصري ضد الشعب العربي الذي تضطهده اجهزة الحكم الاسرائيلي ، فتمنع حقوق الانسان وتمارس ضد السكان الشرعيين الاصليين كل انواع القتل والسجن والتعذيب والتشريد والطرد ومصادرة الممتلكات الخاصة والعبث باوقاف المسلمين واحراق المسجد الأقصى .

www.noormags.ir

وبمثل ذلك تفعل دول اثيوبيا بقيادة الامبراطور هيلاسلاسي سابقا وحاليا بقيادة اليساريين ضد العرب المسلمين في الحبشة وارتيريا حيث القتل والهدم الكامل للقرى والمدن والابادة الجماعية للسكان .

٢ ـ اللون :

كذلك لا تمييز بين الناس بسبب اختلاف اللون ، فهذا من اثر البيئة الجغرافية او الأصل البشري قال تعالى : **(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين)** الروم/٢٢ . **(ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور)** فاطر/٢٨ .

وقد فطن الاسلام الى مشكلة اللون في بادئ الأمر ، فقرر مبدأ المساواة التامة بين الأبيض والأسود ، حدث مرة أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع أبا ذر الغفاري يعير صحابيا بأمه ، ويدعوه : يابن السوداء فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا ، وقال مستنكرا : طف الصاع ، طف الصاع ، طف الصاع (اي تجاوز الأمر حده) ، ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل الا بالتقوى او بعمل صالح ، فما كان من أبي ذر الا ان وضع خده على التراب وقال لصاحبه : دس بقدمك على رأسي ، لما استشعر من تعديه عليه .

وفي عبارة اخرى لهذه القصة ان رجلا قال : لقيت أبا ذر بالربذة (مكان قرب المدينة) وعليه حلة وعلى غلامه حلة ، فسألته عن ذلك فقال : اني سابيت رجلا ، فعيرته بأمه فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : يا ابا ذر اعيرته بأمه ؟ انك امرؤ فيك جاهلية ، اخوانكم خولكم (اي اعوانكم وحشمكم) جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فان كلفتموهم فأعينوهم » . رواه مسلم وقد شاهد عمر رضي الله عنه قوما في مكة يأكلون ، والخدم يقفون لهم ، فغضب وقال للسادة : « ما بال قوم يستأثرون على خدامهم ؟ » وأمر بالخدم فأكلوا مع السادة في جفان ـ أي آنية واحدة . وقال الرسول صلى الله عليه وسلم مؤكدا نبذ التمييز بالألوان : « أنا أخو كل تقي ، ولو كان عبدا حبشيا ، وبريء من كل شقي ، ولو كان شريفا قرشيا » « سلمان منا أهل البيت » رواه الطبراني والحاكم.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا لوليته » أي الخلافة وقد تولى فعلا كثير من الموالي المسلمين قيادة الجيوش وامارة المدن . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ان الله يرفع بهذا الكتاب ـ أي القرآن ـ أقواما ويضع به آخرين » رواه مسلم .

فأين هذه المحاربة للعصبية القبلية والعنصرية في نطاق الاسلام مما تفعله الحضارة الحديثة التي تبيح للامريكان افناء عنصر الهنود الحمر بطريقة تدريجية

www.noormags.ir

منظمة ، او القيام بتخصيص مدارس ومطاعم وناقلات خاصة ومقاهي وغير ذلك للزنوج الملونين بل تحرمهم من ابسط الحقوق المدنية والسياسية ، وتسن لهم القوانين الخاصة ، وتحول دون انتفاعهم بمظاهر المدنية الجديدة كالكهرباء والطرق والمرافق العامة المنظمة والمساكن الصحية والمشافي اللائقة ، ولا تمنحهم الاجور العادلة . ويتم مثل ذلك في حكومة جنوب افريقيا التي تجاهر بالقوانين العنصرية ضد الملونين ؟

٣ ـ الدين :

لم يفرق الاسلام بين الناس في النظرة الانسانية بسبب العقيدة أو الدين ، فاذا لم يكن هناك حرب ولا عدوان فلا فرق بين مسلم وغير مسلم في مظاهر المساواة الثلاثة السابقة : (**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون**) الممتحنة/٨ و ٩ .

ويمنح الاسلام حقوقا مساوية للمشركين المعاهدين عند الاعتداء على الدماء فيوجب نفس الدية والكفارة الواجبتين بقتل المؤمن خطأ : (**ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة**) النساء/٩٢ .

وهذا نقيض ما تفعله بعض الدول الحديثة في الشرق او الغرب او في افريقيا من تعمد افناء المسلمين وتشريدهم في الافاق .

كما انه ليس في الاسلام ما يعرف بطبقة رجال الدين الذين يتمتعون بامتيازات معينة او لا يخضعون للقانون .

٤ ـ النسب :

ان من اصول الاسلام الثابتة قطعا الا تأثير للنسب في مركز الانسان ، وفي المفاضلة بين الناس ، قال الله تعالى : (**فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون**) المؤمنون/١٠١ . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ياصفية بنت عبدالمطلب ، يافاطمة بنت محمد يابني عبدالمطلب : اني لا املك لكم من الله شيئا ، سلوني من مالي ما شئتم » رواه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها وفي عبارة اخرى مماثلة : « يامعشر قريش لا اغني عنكم من الله شيئا ، يابني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا ، ياعباس بن عبدالمطلب لا اغني عنك من الله شيئا ، وياصفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا » رواه

www.noormags.ir

البخاري ومسلم .

وفي نداء آخر من الرسول موجه لقومه وأقاربه : « يابني كعب بن لؤي ، انقذوا انفسكم من النار ، يابني عبدمناف ، انقذوا انفسكم من النار ، يابني هاشم انقذوا انفسكم من النار ، يابني عبدالمطلب ، انقذوا انفسكم من النار ، يافاطمة بنت محمد ، انقذي نفسك من النار ، فاني لا املك لك من الله شيئا » رواه البخاري في الأدب المفرد عن ابي هريرة أي ان قرابة الرسول عليه الصلاة والسلام لا تفيد احدا شيئا ولا تكون سبيلا للمفاضلة .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم محددا الغاء دور النسب في الأعمال بصفة نهائية : « ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » رواه مسلم عن ابي هريرة .

وبذلك تقرر في الأذهان الا نفع لغير العمل ، قال عمر بن الخطاب : « والله لئن جاءت الاعاجم ـ غير العرب ـ بالأعمال ، وجئنا بغير عمل ، فهم اولى بمحمد منا يوم القيامة ، فان من قصر به عمله لم يسرع به نسبه » وفي كتاب عمر الى سعد بن ابي وقاص : « ان الله ليس بينه وبين احد نسب الا بطاعته ، والناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء » .

٥ ـ الحسب (ما تعده من مفاخر آبائك ، او المال ، او الدين ، او الكرم ، او الشرف في الفعل ، او الفعال الصالح ، او الشرف الثابت في الاباء) :

ان الاعتماد على الحسب امر موهوم ايضا ، فصاحب الحسب الشريف لا ميزة له على غيره ، في تطبيق احكام الشريعة ، ففي عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقعت حادثة سرقة من امرأة قرشية ذات حسب ونسب ، واسمها فاطمة المخزومية ، فاتي اهلها اسامة بن زيد ، فكلموه ، فكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيها ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ياأسامة لا أراك تشفع في حد من حدود الله عز وجل ، ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا ، فقال : انما هلك من كان قبلكم بأنه اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف (الضعف هنا : الصغار في المجتمع) قطعوه ، والذي نفسي بيده لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها ، فقطع يد المخزومية » رواه احمد ومسلم والنسائي .

وفي فاتحة التاريخ الاسلامي واقعة اخرى مشهورة وهي : لما اسلم جبلة بن الايهم الغساني ، وكان من ملوك آل جفنة كتب الى عمر رضي الله عنه يستأذنه في القدوم عليه ، فاذن له عمر ، فخرج اليه في خمسمائة من اهل بيته ، وأمر جبلة مائتي رجل من اصحابه ، فلبسوا السلاح والحرير ، وركبوا الخيول معقودة اذنابها ، والبسوها قلائد الذهب والفضة ، ولبس جبلة تاجه ، فلما انتهى الى عمر رحب به والطفه وادنى مجلسه ، ثم أراد عمر الحج فخرج معه جبلة . فبينا هو يطوف بالبيت ، وكان مشهورا بالموسم ، اذ وطئ ازاره رجل من بني فزارة ، فانحل ، فرفع جبلة يده ، فهشم أنف الفزاري فاستعدى عليه عمر رضوان الله عليه ، فبعث الى جبلة ، فأتاه ، فقال : ما هذا ؟ قال : نعم ياامير المؤمنين ، انه

www.noormags.ir

تعمد حل ازاري ، ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف ، فقال له عمر : قد اقررت فاما ان ترضي الرجل ، واما ان اقيده (القود : القصاص أي العقاب بالمثل) منك . قال جبلة : وماذا تصنع بي ؟ قال : آمر بهشم انفك كما فعلت ، قال : وكيف ذاك ياامير المؤمنين وهو سوقة وانا ملك ؟ قال : ان الاسلام جمعك واياه ، فلست تفضله بشيء الا بالتقى والعافية قال جبلة : قد ظننت ياامير المؤمنين اني اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية . قال عمر : دع عنك هذا ، فانك ان لم ترض الرجل اقدته منك . قال : اذاً أتنصر ، قال : ان تنصرت ضربت عنقك ، لانك قد اسلمت فان ارتددت قتلتك . ثم استمهل جبلة الى الغد ، وفي جنح الظلام فر مع خمسمائة رجل من قومه الى بلاد الروم ، فدخل الى هرقل ، فتنصر وقومه » (انظر تمام القصة في سيرة عمر بن الخطاب للاستاذ علي الطنطاوي واخيه ناجي : ١/ ٣٦٠ ، الطبعة الأولى) .

فهذا تطبيق عملي حاسم لمبدأ المساواة في العقوبات ، حيث لا مجاملة ولا محاباة ، ولا استثناء قل ان نجد نظيره في تاريخ الأمم .

٦ ـ المنصب والجاه وسلطان الحكم :

سوى الاسلام بين الحاكم والمحكومين ، والولاة والرعية امام القانون والقضاء فلم يجعل لصاحب المنصب او الولاية اي امتياز على غيره في تطبيق احكام الشريعة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم قبيل انتقاله الى الرفيق الاعلى : الا من كنت جلدت له ظهرا ، فهذا ظهري فليستقد (اي فليقتص) ومن كنت شتمت له عرضا ، فهذا عرضي فليستقد منه (رواه الفضل بن عباس ، الكامل لابن الاثير : ٢/ ١٥٤) .

وكان الخلفاء الراشدون بعد النبي صلى الله عليه وسلم يعلنون في أول خطبة سياسية لهم : « اني وليت عليكم ولست بخيركم ، فان احسنت فاعينوني وان اسأت فقوموني ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم » .

فليست ذات الحاكم مقدسة او مصونة وانما هو وغيره سواء . كذلك ليس في الاسلام امتيازات خاصة بالاسرة الحاكمة او ما يسمى بطبقة الاشراف .

فهذا عمر بن الخطاب يقيم عقوبة الحد على ولده عبدالرحمن عندما شرب شرابا مسكرا ، وكتب الى واليه عمرو بن العاص يهدده بالعزل ويؤنبه حينما بلغه انه جامل ابن عمر في اقامة حد السكر عليه » (سيرة عمر بن الخطاب ، المرجع السابق : ١/ ٢١٨ وما بعدها) .

وقدم رجل قبطي من اهل مصر شكوى الى امير المؤمنين عمر فقال : اجري عمرو بن العاص بمصر الخيل ، فأقبلت فرسي ، فلما رآها الناس ، قام محمد بن عمرو (والي مصر) فقال : فرسي ورب الكعبة ، فلما دنا مني عرفته فقلت : فرسي

www.noormags.ir

ورب الكعبة ، فقام الي يضربني بالسوط ويقول : خذها وانا ابن الاكرمين ، وبلغ ذلك عمرا أباه فخشي ان آتيك ، فحبسني في السجن فانفلت منه ، وها قد اتيتك . فلم يزد عمر الخليفة على ان قال له : اجلس ثم كتب الى عمرو ، اذا جاءك كتابي هذا فأقبل وأقبل معك بابنك محمد ، وقال للمصري : اقم حتى يأتيك .

وفي وسط جمع كبير من الناس بعد ان قدم عمرو وابنه ، قال عمر للمصري : دونك الدرة فاضرب بها ابن الاكرمين ، فضربه حتى اثخنه ، وعمر يقول : اضرب ابن الاكرمين ثم قال : اجلها على صلعة عمرو : فوالله ما ضربك الا بفضل سلطانه قال : يا امير المؤمنين قد ضربت من ضربني .

ثم قال الخليفة عمر : ايا عمرو متى استعبدتم الناس ، وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ؟ فجعل يعتذر ويقول : اني لم اشعر بهذا (سيرة عمر بن الخطاب ، المرجع السابق : ١/ ٢٣٩ وما بعدها) .

وشكا يهودي علي بن ابي طالب في خصومة ، فاحضرهما عمر ، وقال عمر لعلي : قف يا أبا الحسين بجانب خصمك ، فتأثر علي فقال له عمر : اكرهت يا علي ان تقف الى جانب خصمك ؟ فقال : لا يا امير المؤمنين ولكني رأيتك لم تسو بيني وبينه ، اذ عظمتني بالتكنية ولم تكنه .

وجمع عمر عماله (أي ولاته) في موسم الحج ، ثم قام فقال : « أيها الناس ، اني والله لم ابعث اليكم عمالي ليضربوا ابشاركم ، ولا ليأخذوا اموالكم ولكن ابعثهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنة نبيكم فمن فعل به سوي ذلك فليرفعه الي ، فوالذي نفسي بيده لأقصبنه منه (المرجع السابق : ١/ ٢٢٦) .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٧ ـ الغنى والمال :

لا فرق في الاسلام بين غني وفقير ، وانما الأغنياء والفقراء سواء امام الشرع ، فلا القاب ولا امتيازات للاغنياء ، ولا احتكارات ولا استغلال ولا استعباد ولا اقطاع لشريف ، وانما التقدير للعمل والكفاية قال تعالى : **(وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون)** سبأ / ٣٧ : **(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا)** الكهف / ٢٨ . **(يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا)** النساء / ١٣٥ .

وكان عمر بن الخطاب يرى اولا المفاضلة في العطاء من بيت المال ، ثم لما رأى المال قد كثر رجع الى رأي ابي بكر آخرا في التسوية بين الناس في القسمة ، وقال :

www.noormags.ir

لئن عشت الى قابل ، لألحقن آخر الناس باولهم حتى يكونوا في العطاء سواء فتوفي رحمه الله قبل ذلك » (سيرة عمر ، المرجع السابق : ١/ ٢٦٥ ، ٢٧١) .

ولم يقسم عمر الاراضي المفتوحة في العراق والشام ومصر بين الغانمين الفاتحين حتى لا يأتي الذين بعدهم فلا يجدون شيئا لهم (الخراج لابي يوسف : ص ٢٨ ـ ٣١) .

قال ابو بكر الصديق في اول خطبة له بعد استخلافه ، « الضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له ان شاء الله والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ان شاء الله » .

٨ ـ الشهرة والسمعة

ان الشهرة او السمعة الادبية عن الشخص في العلم او الدين او الخلق لا تجعل له ميزة عن غيره في استحقاق جزاء فعل ارتكبه او باعفائه من التزام واجب مفروض عليه فهو وغيره من الناس العاديين او المغمورين او الجاهلين سواء امام حكم الشرع وفي المثول امام القضاء ، واما اشادة القرآن الكريم بالعلم في قوله تعالى : (**قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون**) الزمر / ٩ ، فالقصد منها تعظيم قدر العلماء المستقيمين وانهم يستحقون جزاء أوفى .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٩ ـ العمر او السن :

الناس كبارا وصغارا بالغين سواء امام الحق وفي مجال التنافس الشريف وفي الولايات وادارة الاعمال ، فقد ولي النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد الشاب قيادة الجيش وفيه ابو بكر وعمر وغيرهما من كبار الصحابة . واما تقديم الاكبر سنا فهو فقط في مجال المجاملات الادبية كالدخول والخروج والتوقير والاحترام والاطعام والمساعدة ونحو ذلك ، قال غلام لامير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز : اصلح الله امير المؤمنين انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، فاذا منح الله عبدا لسانا لافظا ، وقلبا حافظا فقد استحق الكلام ، وعرف فضله من سمع خطابه . ولو ان الامر يا امير المؤمنين بالسن ، لكان في الامة من هو احق بمجلسك هذا منك . فقال : صدقت قل ما بدا لك .

١٠ ـ نوع الحرفة :

ليس في الاسلام حرفة او مهنة مبتذلة واخرى شريفة ، ويقدس كل صاحب عمل لعمله ، ولا يؤثر ذلك على مركزه الحقوقي اطلاقا فكل عمل ضروري للامة ، ولا بد من تقدير ذوي الحرف لما في ذلك من عود النفع على الاخرين ، فقد ذكرنا سابقا ان

www.noormags.ir

عمر بن الخطاب مر يوما بمكة فرأى الخدم وقوفا لا يأكلون مع سادتهم ، فغضب وقال لسادتهم مستنكرا صنيعهم : « القوم يستأثرون على خدامهم ؟ ثم يدعو الخدم للاكل مع السادة في اناء واحد . وقال الله سبحانه : (**أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون**) الزخرف / ٣٢ ، اي ليسخر بعضهم بعضا في الاعمال لاحتياج كل واحد من البشر الى غيره .

١١ ـ المحبة والبغض :

ان عاطفة المحبة او الكراهية ينبغي الا تؤثر في ميزان العدالة والحق والمساواة ، قال الله تعالى : (**يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله**) اي كونوا قوامين بالحق لله عز وجل لا لأجل الناس والسمعة (**شهداء بالقسط**) أي وكونوا شهداء بالعدل لا بالجور (**ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا**) اي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم ، بل استعملوا العدل في كل أحد صديقا كان او عدوا (**اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون**) المائدة / ٨ .

ومن الوقائع العملية للتغلب على عاطفة البغض ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرجل : **اني لا أحبك** فقال : أتنقصني شيئا من حقي ؟ قال : لا . قال : فما يفرح بالحب بعد هذا الا النساء .

وخلاصة القول : ان الاسلام كان شعاره منذ بدء امره هو اقرار واحترام حقوق الانسان بشكل كامل ، فهو الشريعة الفريدة بين الشرائع التي ضمنت توفير ذلك الاحترام من الناحية التطبيقية العملية وذلك يعني،انه لم تقتصر على مجرد اعلان ما يسمى مجددا بحقوق الانسان،ولا سيما احترام مفاهيم الكرامة الانسانية والحرية والعدالة والاخاء والمساواة ، وانما كان القضاء الاسلامي مثلا رائعا في تنفيذ وتطبيق تلك المفاهيم ، حتى ان اعمال المسلمين اصطبغت بهذا اللون الاخاذ من المساواة المادية والمعنوية في عباداتهم واعرافهم وتقاليدهم وتعاليمهم واحكامهم القضائية حتى مع غير المسلمين .

ومرجع تحقيق المساواة هو السلطة فالحكومة الاسلامية منوط باختصاصها لا باختصاص الافراد تحقيق المساواة نظريا وعمليا . وما على السلطات الحكومية القائمة الان الا ان تحذو حذو الاسلام في هدم الطبقية ونبذ التفرقة العنصرية وإزالة كل الفوارق التي تتنافى مع كرامة الانسان والشعور بالمعنى الانساني الصحيح ، وبذلك يسقط امتياز النسب او المال او ارستقراطية المواهب والفضائل او اي ارستقراطية اخرى تقوم على الفكر او التجمع او العنصرية القومية او الدينية او الايدلوجية : « والله يقول الحق وهو يهدي السبيل » .

www.noormags.ir